

في هذه السلسلة من المقالات تناولنا
 على مدى عشرين عاماً في كل وقت وظرف
 غير انهم اصطدموا ببحر من عديد الوفاء
 اشخاص عديدهم اسبق من قبل تسلسل
 اشخاص وامامه 15 آخرين بمرور
 من جهة اخرى افاد شهيد عريان ان
 المنشآت غنية لتتبع صباح ايسر بين
 التوصل كل من عبيد وعثمان آتو في مدينة
 مركز السلاجية

ISSN 1358-3379
 20
 071358-3379

دافيد غروسمان الى الفرنسية:

كتابات عن الضحية و«ارض الميعاد»!



دافيد غروسمان

ولمّا نزع من رجل الأمن، العصبي المزاج، نهض إلى أعماقه ليضغ الغضام في راسي، ويبدو أنه استقرّ بصلبنا - كما نجلّهم الآن - مكاناً... وضيف قائلاً: «وحيدة تحولاتي إلى من يبلّغ الأمانة على نفسه، أي الذي قد أنقذني صادقاً وحقيقياً في مسألة التعاضيد من فلسطيني إسرائيل؟ هل لم تكن سيّداً - كلكاني - أن نجلّهم الآن مثلنا في ظهرونا؟ هل فهمت حقاً معنى التعاضيد العربي-اليهودي؟ ماذا يراد من اعتباري يهودياً يغيث في إسرائيل؟ وأي مكان سامعته لهم في الدولة اليهودية؟» وتذكّرنا الآن الأحداث الأخيرة الصعبة البالغة في طرح من هذه السلاسل... إنها نوع من الوعي اليهودي، البعيد عن التعصب الصهيوني الذي يفتقر إلى تسالّم من هذا النمط.

إن بحث غروسمان قاده إلى قرية منقسمة ليصفين منذ عام 1948 وحتى عام 1967 لا يلتمسان كان يؤكّد ذلك زوجان مختطبان (عربي - يهودي)... ووضعت غروسمان عربي يحمل الملقب، أحدهما أنور شماس، عربي يعضل الجنسية الإسرائيلية وأ. ب. بهوشوا، يهودي إسرائيلي، - صانعيان التوقيت أراء الاختلاف الموجود بين صفايهم - «الوطنية» و«الوطنية» واليهودية. يقول يهو شوا: «استطوان يريد طلب الجنسية الإسرائيلية واستصاحبا له... وهو يتعاضد من نتائج تحقيقه... لكنه دور يهودي... لا هو له! وما يشامك قائلاً دافيد غروسمان قائلاً: وليس من الضروري أن يكون إله عتيقي في السياسة أو في العمل إلههم بعد ما يتم خلق الفلسطينيين من خلال حصصهم في وضعية كبدية من العجز الذي سيكوي كنهه فاحدا... ويغيثي على إسرائيل أن تدفع ثمن تجاهلها لآلام العرب الفلسطينيين... القروية والمهاجرة».

ابتسامة الحمل الوديع

«استماسة الحمل الوديع» أول رواية قروسمان ظهرت في «اسرائيل» عام 1988. وإنها تحكي لحظة الولادة الروائية التي اتسمها في روايته «الرياح العاصفة»، بمشاعر عن مشكلة الفلسطينيين في أرض الميعاد عام 1967. مع خيالات الرواية مع ضابطان «اسرائيليان» زوجة أحدهما تعمل طبيبة نفسية للأطفال... ويؤدي، الابن الذي يتباهى الرواية الشيخ، نصف الجنون، الحلوى، المذاق. إن هذا الابن في حالة اصطدام مسلح بين دورية إسرائيلية ومهجومة من الشباب الفلسطينيين الشبان. وهناك أيضاً «يوري» اسرائيلي مثالي وعالم يدرك ما بين صدقته وشواها، فتوحته مع الضابط كاتمانز. فيلجا إلى الهجرة التي يعيش فيها الزاوية الشيخ الفلسطيني، ويأخذ يوري وميعة ويهد بقله أن لا مع انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضي المحتلة. في انتظار كل هذه الامور يشكل كل قصة تسريرا مره اصرار، حلمي الشيخ الفلسطيني الودي، وكاتمانز، «يوري» وشواها، وتلخص المواجهة القاتلة بين يوري، وحلمي عصارته التناقضات الاسرائيلية... الفلسطينية... وعصره اساسي من عناصر من قروسمان الروائي. تصبغ هذه المواجهة كلامية بين حلمي ويوري، وكما في الماضي، يتحدث الابن والاب، ولكن عندما يلتحق «يوري» بالمقاتلين، فإن رسالته واصبحه تتحدر من الاسلحة والكنايات، وتصبح لغته ضبابية. وتتركز عالم قروسمان على رسم الشخصية بيد حلمي النفس محل الاساسية... وتلاحظ ان

فروسمان على عكس الكتاب اليهودي الذي توجه الصهيوني، يجعل من الاحتلال نظاماً خلفية ملازمة لخصائصه، وضرراته، وكمالياته وسلوكه... لذا احتلج، واستأثر بالمشورة حول الاحتلال، وما يستجبه من آلام فائقة للصيبيين. وهكذا يفوح في الآلام استعياها ليقبض على الاسيرة الاثلاقية لي تستند عليها الدولة العبرية ويحيا، ورواياته، وهذه الرواية بالذات ان يحسن هذه الاسيرة من خلال ازالة القناع عن كنف اتفاق الصهيوني، ويتفعل على سبيل احد شخصيات، وهو ضابط، يعين حاكما في مدينة ثائرة في الضفة الغربية: هناك هي قاس وقبح، يا اوري! تعرف جيداً، ينبغي علينا ان نكون خبائضاً ونمتصرف بطبيعة لا عقلانية، وان نقتصر منازل الابرياء بين نحن واخرى، ونفلي النفس على الاطمان... يا باعشاصر ينبغي علينا ان نحكم بشرا لا بربوبتنا، وقيل ان اصل ابي هذا كانت لى مشاريع عديدة، ومنذ ثلاثة اشهر، كنت اريد ان اعيد مدينة العالم حسب رويتي، يا باعشاصر صديقه يوري، يا باعشاصر صرورة، انتسانية للاحتلال، وقيل حلمي،

رحلتي الأدبية... بين الذاكرة والخيال

خیری شلے

المذاكرة والخيال جناناًهما اخلق بهما في فضاء العالم القلبي الذي حمل موهبه من على علي عمل. يابره قد يبد اهل المذاكرة والتمسكية على للتعليق الاساس الذي يعيدني بكل الموضوعات والافكار، لي ايداع الايدي فحسب، بل وحتى في الفلنات الشنونه التي اكبتها واستعوار يحكم اشتغالي بالصحة... قد اذ كانت للقلعة من شمنه من المفقين والادباء والقائمين والعكرين كان ما تعجني في ذاكرتي والشمه الشمه التي يدعوني لدعا لي محالوه تقويم رصيدها وقرهه حتى اخلص من غله محالوه اعني عيه التي تنفخت افانتي من اعياه لانوم له واوتمت الشمه العمليه الاكباتيه محالو واكتم لانوم له كتاب من الشمه الشمه واوتمت لانوم له قضايها او مسائل تتعلق بالظن والفن انان هذم القضايها والمسائل لا بد ان تكون قد خياطته ذاكرتي جذورا وتواصل في قلبي، كنوم كصدي لاسطه طرحتها على نفسي من قبل، في ازمته مضايه وبقيت دون اجابه شافيه فرائني كحاله محاوله البحث عن الاجابات الضاعه او اعادة طرح الاسئله عن طرزه اضعي لضعي واشعل في عروق مضايه جملها وظاهر طرأه... اما ان كانت للقلعة من بعض الاموال فنية وادبيه صخرت حديثا فان للكلابك عنها هه مدى ما تثيره في ذاكرتي الادبيه من افكار ومضامير متجذره قديمه من الاساس... ولقد اشرت من قبل في مقال سابق اني امارس الكتابيه التقنيه لهما الاعمال واهم نفسي بها.

هذا يلعب الخيال دورا مهما في عملية الربط بين القديم والجديد، وبين ما يتعلق بالماضي وما يتعلق بالآخريين. كما تلعب دورا في الابداع القصصي والفناني، والى ان استطاع ان اتمكك فيه دون ان اتمكك عن طفولتي، فطفولتي فيه ذاكرتي، والذكري هي واسمالي الوحيد. اما الخيال فانه القضاء اطر فيه محتويات الذكرة هو المعروض الذي يوفر لجشاعي اساليب عرض جذابة.

اذا كانت الذاكرة هي الواقع فان الخيال هو الحلم وما بين الحلم والواقع جيشان كبير تتولد منه اعمالنا الفنية.

كانت طوفاني في هذه قنصلت فانت في بيتي
عاشا على يدك المودة العاطفة في البيت، يعني العائلي
والعزوة، جاني لابي كان من كبار موظفي السرايا
والسيوية، وكان لديه في المال والاولاد والزوجات
بموته تشتت كل شيء، وبموتهم بيدا، لما كان ابي
اصغر اترت بعد قنصلته في الدار الكبيرة وبضعة اقدار
ابا وبنته ولدت لهم خمسة ابغلاعة، اذ كان قنصل
معههم وهما موظفان سياسيا وعسما وبغلاعة
شاعرا وخطيبا معا فلو شئت عنه اذلة الاعساب
والعلم للغة العربية لما يزل من الوبغلاعة اذ عاشا
ضلالا، نعم السرايا الاربعة مع ملكة وكثرة التعليل
وعدم التخطيط للمستقبل بلان في جيتك له ما
اولد، وكنت زوجة من المعاش لم يكن له ما في
ولد بعد وعندي بولته، فلما استمكن ابي من المعاش
الضيق في الدار الكبيرة في بيتي فحافظت على
الشيخ، وتبع القراة عسما ومكتبة ابي في الحاصل
التي كان فيها اغنية اميريا، فحافظت على الحظ في
الولد ومجده ولدت لعقارة من اصل شركس
مصري عمارا في العاشرة بعد ائني، ابوها شيخ
قزقارة اليد وبهم عمارا في ائني معان
شيقة تزوج منها، فاجتبت له ستة وولدت بنتا
من العيال كان توتيني الرابع بعين بولته
وحينما بلغت سن الالتحاق بالعلم في الاول
دارنا اذ ابي العاشرة شيقة اصحت لاجري
سوى الاربعة والتاريخ الشيقة والسجل في صور
معلقة على الحوائط بقايا عمار في غابر عمار
بساتن من الاسطوانات، مما جعلني متعلقة
عقبي من سراي وبهيات وكراس وتاريخيات
ملائق الشيقة وهصمان ابي الحربية وبغلاعة
وخلة الصوفية والارباب وفنانات الشيقة التي كان
من اقدامها وهصبي الاربعة، اضافة ابي السراي
القزقارية المبرزة لاجدي وبعض رجال عمارتي
كبار رجال الدار الكبيرة، فيما اذ لي
كان تعيش ابي السراي، حينما كان في غابر عمار
فمنع القراة كيتابه التوابع اذ اخل ابي
تعارف كيتابه البيوتات العربية، كزير قوم، من
الاحترام والتقدير، فوجد انفسا حرمين احسن
على الاحتفاظ بهما فوجدت انفسا حرمين احسن
وكانت همة الوصيفة القريبة في بداية
وانتهاي المعازرات العادة في الحياة عمارتي
ولان ابي لم يكن واقفا من قدره على الانفا
في تعليمي قد اعطاني عمارتي
كسمة في ابي ايمان من القرا كما يقول المثل الدار
تعلمت التجار والمجاعة والكردة والاشدة وشدة
الزراعة، حينما عمارت فوق في التعليم ابي

وبعد أن وأصل النراسة كان على أن تأتي شيوخ
الانطاق على نفسي، فاشفقنا فدرا في القول
الزراعية ضمن عمل التراجل لسنوات طويلة لم أتم
فيها إلاجازات الصيفية يوما واحدا. غير أن تعليمي
تخسر في الرحلة الوسطى كما هو مبين في وثايق
(وكة طيبة)، فارتحلت إلى الاسكندرية للعمل
والاستعانة بالتعليم من جديد على نص آخر للحصول
على الثانوية العامة بـلا من جديد للعلم العام. هناك
استعنتي المينة (كاتبه تمام)، فاشفقنا بألما سرحا
في وسائل العمل العام، وللحاصل الصغيرة الت
أخري، فبعدت طويلا في صفات في الدنيا،
فارتحلت - تقريبا - إلى جميع محافض القطر بحثا عن
إعمال متعددة من كتاب محامي إلى عامل بناء في
أبنا على محل إلى خباط إلى كاتب أنقار إلى ملاحظ
في كراج للسيارات بالمقصورة... إلى آخر سلسلة
الضياع الكامل.

أصبحت على غير فاق من المجتمع. أصبحت كلانا
انفردت اقدامي في واقع الشقي ذرا الحلم ملائا
أكثر قوة وصورة. أصبحت أعيش في العلم، المقيم
ألا يكون صمد موافق صالح في مجتمع مستقيم
يقنع له أمنيته. أنا الخيال يرسم لي طرقا كبيرة
للخارج من هذه النحلة. إلى أنا خطف الخيال سرعانا
ما تصطبغ بالزهر، ما يتأخر في الذاكرة من عتاء
يؤكد استمالة الوصول إلى شيء، يؤكد في نفس
الوقت حتمية الوصول إلى شيء.

من هنا نشأت ضرورة الكتابة الأدبية. كتابية
قصص وروايات أحاول أن افهم من خلالها طبيعة
الحياة العامة، أحوال الخلل في المجتمع، الخلل، عوامل

الضمت في نفس أسباب التفتت... الخ.

منذ تلك التواريخ وحتى الآن أظن أن الحق في القيام بهذه المحاولة لعليها أهم حقيقة تركية الشخصية للصهيونية.

بعد عام طويل توسلت إلى أن السبيل الوحيد للصهيونية هذه التواريخ إنما تمكن من التوصل بجميع تعاليمها، الفعية إلى ذلك، حوليتها وبينها زمانا طويلا بجماهير الثقافة الرسمية وجنابها بالتعود الغربي للثقافة السادسة، استيقنت في ذاتي كل أن السبيل الوحيد الذي ياتي جريما دائما وظل، أقصد تشريتها لكن الآن كما هواري قريتي ومنهاها وقولها أن من هذه التواريخ كانت لأهل الوحيد -ألا للقرية لتسحق قواها- المتقدمة غالبا - من خلال اللوائح الطويلة العظيمة التي تعرضها السير والملاحم، ومن خلال انتباههم لهذه الشخصية أو تلك، ذو الوقت أو ذاك، فيقتضت ذلك كله إلى ولية والأنياب والمواير، وكنت أعتقد أن من قبل محض خيال جازع، ولكنني بعد أعادتها، قارعتها، واستقرأت لحرية الفاعل المصري، عزت عرفت أني في قريتي جميع القري شغوفين بهذه الأمثال العلية، أيقنت أن هذا الخيال الساحر والواويل العصران، والغرض والحواريت والأساطير هو الخيال الذي يريه على وجه التحديد، الذي اتحي إلي وأعاشف وأجده على وجهي الفعية، أنه الخيال اللوحي، الفاعل الذي يعيد صياغة الواقع والتاريخ معا، وقد انبهرت في الشخصية المصرية وهكذا من نفسها لاختار في تلافيف وجدانها، إلى الشخصية الفعية التي لا تكتفي في الصرامة أبدا، ولا تقبل الضمير فيها محكومة في صراعها ضد الهوامض ضد عشق السلطات فيحقن حصارية عريضة، قد تقبل فيها معاداة الديمقراطية واحترام القانون وتعيش للثمة والعادي والأنيابية، وأنا أتيا هذا الخيال المصري القديم ضمن العلاقات المركبة بين الإنسان والطبيعة، ومستغلتي الطير والصوان والجماد والزواحف بجوارها أناسيتة، ذلك الخيال الذي ورثته إلى أجيالنا والسير الشعبية، الخيال الأجيالي الذي يسعى لتزيين الإنسان والاقتراب به من الصورة المثالي الهجين، يكونه أين الله على الأرض.

[illegible]

أوراق الحوار: الحاشية والبطانة بين الماضي والحاضر

■ **بيروت - رويترز:** ناقش اديب لبناني موضوعا قديما متجددا يتعلق الحاشية والبطانة بين الماضي الحاضر معتبرا انها كانت ضمير حاكم فصارت تعني الفساد والافساد الخلاعة.

وفي مقال في نشرة (أوراق الحوار) التي يصدرها «تلوعتم الدائم للحوار اللبناني» رأى الكاتب كريم أنه ليس في حياة السياسية عامة في كل زمان ومكان ما يرمز الى مستوياتها ودلالاتها الطبيعية توجهاتها أكثر من اهل حاشية.

وقال لا يطول الامر بهذا حتى
تفرقوا فقسّموا محازين ما طوعا
فهم سبوا الى امر حيدل ثالث لهم فقام
مكونون من حزب التهديد والترفع
والشيل والزهو من حزب الشغل
الاستعلاء - اخذين بالثقل القائل
ننأس على دين ملوكهم -
والحاضية في المعاجم رواد البلاط
القيرون من السلطان والامراء وقبدا
وهذا نصير الحكم وبقتة روحه
يمعنه وفلاذ رايه .
اما الآن كما يقول كريم فان
الامور تاتي باليمنى الى غير ما كان
العلم قصار الضعيف في خبر كان
البيقة تحولت ثومة طويلة واليمن
استبقية عادت ثومة متعرجة وليست
في الزمزم .

واقفان الامور لصالح بين الحاشية
مدعاة الخوف والذعر والعداوة والتقت
من ذلك الخروج عن القانون والقتل
من مقاييسه وشروطه خصوصا في
مجال الشرف والكرامات والتبديد
الاموال والتعاطل مع العدالة،
ولم يمانح والخاصير في كرمه
قدما قبل لا يمكن ان يجتمع الايضا
والاصغر، واليوم يقال ايضا لا يمكن
ان يجتمع الزلل مع الصدق ولا
السلطان مع الاحرار.

الان جعل الامور الناس بين وابتداء
سب وابتداء جارية كما يرى كرم
فاتح مأمون لكنه الحاشية ابي
ابتداء والبقية وابتداء جارية، وهم
سب الاكثية الغالبة لكنها الخلقوة
على امورها جميعا.

ويصف كريم أبناء الست من أهل
البيئات والحاشية في عصرنا زياتهم
المتجسسون على يلامه والحلول من
غير احلام.. المستسلمون لهجوم
البارات.. الشاربو القليون والسيكار
على اسفاف..

«الكسارون حدود التميز بين
للمناطق والطوائف وهم غلابة
الطائفة (في لبنان).. المثلثون سلم
المحبوبة دفعة واحدة.. الكاهن
الكرامة وعزة النفس.. الجامعو الاموال
من غير عمل والعاملون من غير
وظيفة»

هم أيضا حسب قوله داخل القسار والأيام، الناس الضعفات براسل القسار والتعود الحامون براسل سواهم، النجاول للادحون الى الفسق والزيا، اهل الاستلاذ الاستلاذ، الدارون المراد في عين سلاطينهم كرايم.

اما انباء الجارية فيروا كرايم ولا يهاونون ولا يمحون ولا يقبلون الايدي ولا يمسحون جباههم على الاعتاب ولا يعفون كرايمهم بالقرب ولا ياكلون من مال سلطان ولا من مال غيره بل يعرق جبينهم ياكلون خبزهم.

وقال عندهم اهل لا يستطيع احد هما كرايم وسلاطنه ان يجعلهم من بطنته وحاشيته وخافون ولا يرتفعون ولا يمتنعون عن قول الحق.

مثل هؤلاء ينتظرون الصباح ليوشوا طرفهم امام منتظري الامل والمتشوقين الى النجاش السليم.

مثل هؤلاء كما يقول كرايم «أقوياء واشداء ولا يعجزهم عن كل شيء خور» ويحكمون بتكبد اهل الله ابنة السادة المتعمقة كشجرة الزيتون التي لا تنبت.

ويتوجه كرايم ببذاه، الى الحقيقة. يا امهات اكلوا ركبهم وسدوا خظامهم لعلوا مضيقين لي لئلا يلبسوا

عيد اللطيف الزكري *

برق وفي المنام أرتحل

ثم ألقي بي
في سبات الضوء
من أعلى الغيوم الورديّة
جعلوا حولي بساطين
ترف كالحمّام
رأيت البحان تتسحّر
والكواكب تحاذي الموج
وتصطفق
بأجنحة الليل،
وعلى طول الرمل
غرشوا زوايا الظلمات
قرعوا الجراس المطر
فهطلت
نجوم عزّليّتي مفسولة،
تركوها، يسكر بها الريح.
استيقظت من النسيان
ورأيت إلى الجدران تلعب بالنفوس،
مكتّبة في صمت يتحوّل موسيقى
للكون وللنار المتراصة القفّارات.

أمطار نادرة

في الثالثة صباحا
فاجأني نثيث العالم
على طاولة من رخام

1

في الليل
عين تح
ق المجر
مع بح
ثر من
خرها
« الهذ
جمل من
قاسى
هم المش
صدر

الى ابعاد الابعاد
اسرح بصري
حيث المجرات تر
وتذوب.

الأسى يحزن المارحة

في ندم الصبح

تتقافاني قديمي
امس كنت اسير بدونهما
اسير بغيمتين باكيتين
ابو مشتعل يااسا
بحزن الباردة
والآن في صخب المطر
غسستهما
ونسيت الى أين اسير.

